Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

السمات الثقافية والفكرية في شعر امرؤ القيس

م.د. سمية أحمد ميدان حسين[1]
[1]جامعة كركوك/كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية

[1]Sumaya.ahmed@uokirkuk.edu.iq

الملخص. يعد امرؤ القيس أحد ابرز فحول الشعراء عند العرب سيما في العصر الجاهلي، فهو يعد من ضمن طبقة الاشراف، وهو امير الشعراء العرب وكبيرهم الذي يقر الجميع بتقدمه عليهم و صاحب لوائهم و امامهم الذي يرجعون إليه في الشعر، فلم ينل هذه المنزلة أحد من الشعراء سواء في الاهتمام أو في الشهرة، ويعد امرؤ القيس من الشعراء الذين استمر شعرهم في العصور اللاحقة، فكان شعره النموذج المعتمد و المثال المحتذى، وظلت قصائده تبعث على الاتباع و التقليد، فقد انبهر بهذه القصائد العديد من الشعراء العرب في كافة العصور كونه سيد الشعراء و اجودهم واشهرهم نظماً وقولاً، وهذه الدراسة عن السمات الثقافية و الفكرية في شعر امرؤ القيس، فتناولت بها نبذة عن الشاعر وماهية السمات و منها سمات ثقافية و فكرية في شعره، وكشفت هذه الدراسة عن جمال تصوير امرؤ القيس في شعره وابداعه في توظيف مظاهر الحياة الجاهلية في شعره، وهذا يدل على قدرته في تحويل صور حضارته إلى أشعار ويؤكد على تنوع الشاعر وكثرة ترحاله واعتماده على مشاهد بصرية في نقل الحضارة الجاهلية للمتلقي.

كلمات مفتاحية: امرؤ القيس، سمات ثقافية، سمات فكرية.

Abstract. Imru' al-Qais is considered one of the most prominent poets among the Arabs, especially in the pre-Islamic era. He is regarded as part of the noble class. He is recognized as the prince of Arab poets and their most prominent figure, universally

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

acknowledged for his superiority. No other poet has achieved such a level of recognition in terms of attention or fame. Imru' al-Qais's poetry has continued to resonate through subsequent eras, serving as a model and an exemplar for later poets. His verses have inspired imitation and emulation among many Arab poets across various periods, establishing him as the master of poetry, renowned for his eloquence and skillful composition. This study examines the cultural and intellectual characteristics present in the poetry of Imru' al-Qais, providing an overview of the poet and the essence of the features such as cultural and intellectual features traits within his work. It reveals the beauty of Imru' al-Qais's imagery and his creativity in employing aspects of Pre-Islamic life in his poetry. This demonstrates his ability to transform elements of his civilization into verse, highlighting the poet's diversity, extensive travels, and Adopting visual sights to convey the Pre-Islamic heritage to his audience.

العدد الخاص – آب – Augustus / 2025

المُقدّمة:

إن الشعر في العصر الجاهلي هو أفضل ما تميز به العرب كونه مصدر لتاريخ العرب وثقافتهم، وهذه الدراسة عن شاعر من افضل شعراء العرب وهو امرؤ القيس الذي يعرف بأنّه أول من ابتكر في الأسلوب و المعنى، فضلاً عن كونه اول من فتح أبواب الشعر المختلفة و نوع في الأغراض و الوصف، وتهدف هذه الدراسة إلى تناول السمات الثقافية و الفكرية في شعر امرؤ القيس واظهارها، فالبحث هذا يبين ابداع امرؤ القيس وجمال اشعاره التي تغنت بها الأجيال على مر العصور، واعتمد الباحث في هذه الدراسة على ديوان امرؤ القيس بشكل رئيسي وعلى عدة كتب أخرى أهمها كتاب الاعلام للزركلي و كتاب فحول الشعراء للأصمعي، فضلاً عن الاستعانة بكثير من المراجع و المصادر الأخرى التي تتعلق بموضوع الدراسة.

اولاً: الشاعر امرؤ القيس ومكانته

هو حُندج بن حجر ملك غطفان واسد، نشأ في اسرة توارثت الملك، وولد في نجد عام (500م) وتعود اصوله الى اليمن (الزركلي، 2002، 11/2)، اشتهر بالعديد من الألقاب كان أشهرها هو (امرؤ القيس)، فقيس يدل على الشدة و امرؤ القيس أي رجل شديد أو رجل الشدائد (البغدادي، 1997، 94/6)، وكان العرب يطلقون الألقاب بشكل غالب على صفات يمتلكونها أو موجودة فيهم أو تدل على

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عمل يصح أن ينعت به، فأمرؤ القيس اطلقت عليه لشجاعته وكونه شخص يقف في وجه الشدائد (الرافعي، د.ت، 27/3).

امتاز شعر امرؤ القيس بأنه قوي الالفاظ و راقي المعاني و رصانة في الأسلوب، فهو سبق الكثير من الشعراء من خلال طريقته المميزة ولطف معانيه و وقوفه على الاطلال و وصف النساء بصفات لم يذكرها غيره كالمها و البيض و الظباء، فهو كان بارع في التشبيه و الاستعارة (القيرواني، 1981، 94/1).

ويعد امرؤ القيس صاحب مذهب لغوي كونه له اللفظ المحبر و افرغ كلامه في قالب أختص به يختلف عن غيره من الشعراء، وهذا ما جعل شعره دليل عليه، من حيث الروعة و الانسجام، فكان له خطوة السبق عن باقي الشعراء، فجميعهم اتبعوا مذهبه وكلهم اخذوا من قوله (الاصمعي، 1980، 9/1).

كان شعر امرؤ القيس في بداية حياته يتفجر تفاؤل وحيوية واعتزاز وزهو فكان كله غزل ووصف للخمر ومجالس الانس، فضلاً عن وصفه لمطيته في ميادين القتال وحصانه في السفر فكان أسلوبه اقرب إلى الوضوح والعذوبة والانسياب والسلاسة، ولكن بعد ذلك غلب على شعره الهجاء والمدح والفخر بالملك القديم ووصف الناقة، وبعدما فقد والده وفجع فيه غرق بالحزن والشكوى والتذمر من غدر الزمان والناس، فكانت الفاظه فيها مقت وكثير منها خالطتها الكآبة (هزازي، 2020، 11)، وهذا ما جعله ينظر إلى الحياة بعبثية (صالح، 2006، 4).

ثانياً: ماهية السمات

تعرف السمات على أنّها: السيمة و السوامة و السيماء و السيمياء أي العلاقة، وتأتي لفظة سوم: جعل عليه السيمة، و المسومة هي ((المعلمة، فهناك الكثير من ا لشعراء ا لحذاق ا لمهتدين بطباعهم، ا لمسددة الى ضروري ا لهيئات ا لتي يحسن بها موقع ا لكلام من معنى نظم أسلوب او من النفس من جهة اللفظ، وذلك لأنهم و جدوا ا لنفوس تسأم ا لتمادي على حال واحدة و تؤثر الانتقال من حال إلى حال أخر)) (برنس، 2003، 57)، فضلاً عن ذلك فهي ((طراز عالي من العادات الشخصية التي تكرر في السلوك في الغالب)) (الجبوري، 1990، 26-27)، وهي كذلك ((كل خاصية يمكن أن يتم ملاحظتها في العمل الفني أ و هي أي معنى من المعاني ا لراسخة المستقرة، فالسمة صفة مجردة لا وجود لها بمعزل عن الشيء الملموس)) (مونرو، 1972، 41/2)، وتعتبر السمة ميزة فردية في الشعور

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أو الفكر أو الفعل، فهي مجموعة من الخصائص المميزة لحضارة معينة من الحضارات، وهي نهج من السلوك المميز بين المجموعة و الفرد (رزوق، 1977، 157).

ثالثاً: سمات ثقافية و فكرية عند امرؤ القيس

تعتبر السمات الثقافية و الفكرية من الحضارة، والحضارة ((عبارة عن نظام اجتماعي يعين الانسان على زيادة من انتاجه الثقافي و تتألف الحضارة من مجموعة عناصر وهي النظم السياسية، المواد الاقتصادية، ا لتقاليد ا لخلقية، متابعة الفنون و العلوم)) (ديورانت، 1988، 3/1)، والحضارة في العصر الجاهلي كانت عبارة عن حياة المجتمع في البادية، في حين ان هذا المجتمع لم يكن منقطعاً عن التيارات الثقافية الموجودة في الحضارات و الأمم الأخرى، سواء من كان في فارس أو روما، وكانت الحضارة متمركزة في مناطق مكة و المدينة المنورة و تيماء، فظهر هناك أسواق أدبية وتجارية، فمنها سوق ذي المجاز و سوق عكاظ، فضلاً عن وجود أسواق أخرى في اطراف الجزيرة مثل بصرى و نجران و الحيرة و تدمر و بلاد الغساسنة ايضاً (هدارة، 1985، 45)، و الدليل على التنوع الحضاري الذي عاشه العرب هو رحلات الشتاء و الصيف وهذا ما يدل على المكانة التي بلغها العرب من التواصل مع الحضارات الأخرى و الشعوب القديمة كالهنود و الاحباش و رومان (القيسي واخرون، 1989، 237)، وما يميز الجزيرة العربية هو موقعها الجغرافي الذي جعلها مهد للمظاهر الحضارية، فقسم كبير منها تتخلله البادية ذات الواحات و الوديان و الاغوار، وهذا أدى الى وجود سكان الحضر و سكان البدو (الهمذاني، 1989، 47).

لقد ابتكر الانسان في العصر الجاهلي علاقة بينه وبين الطبيعة، فهو يستمد قوته وضعفه و أسباب مرضه وشفائه منها، فنجد في اشعارهم ينسجون الاساطير حول الأشجار و الأنهار و الحجارة وحتى الحيوان الذي كان يعتبر صديق السفر و الحركة، فضلاً عن وجود حيوان تعبد ويخضع لها كالغزلان و الظباء و الابل (عبد الفتاح، 1995، 94).

وكان امرؤ القيس يتغنى باشعاره حول الكثير من السمات خصوصا ا لفكرية و ا لثقافية، على سبيل المثال منها الاسطوري والديني، فالسمات بالجانب الأسطوري فهو بسبب وجودها في كثير من الأمم وتمثل حياتهم كأساطير بابل و اليونان، وكان العرب يأخذون بعض الاساطير في اشعارهم ويشيرون إليها بالرموز و الإشارات التي تبين زمان هذه الأسطورة و ما كان فيها، فهم يرون ان الأسطورة في نظرهم حقيقة (عجينة، 1994، 19)، واستعمل العرب الكثير من الإشارات و الرموز التي تدل على

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأسطورة، كالناقة و النخلة و الريح و الفرس و الشمس و الثور و السيل وغيرها، و سنتناول هنا أبرزها وهي كما يلي:

1. الرياح:

إنّ الريح هي عبارة عن نسيم هواء على اختلافه سواء كان نتناً أو طيباً، فهو الهواء الممدود بين السماء و الأرض وتأتي بلفظة انثى ولم ترد بلفظة ذكر، ووردت في القرآن الكريم بعدة مواضع منها ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) (سورة الروم: آية 46)، فهي قد تأتي بالبشارة وقد تأتي بالعذاب كما في قوله تعالى ((مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)) (سورة ال عمران: آية 117)، وهذا ما جعل للرياح رمزية عند العرب، وتتغير رمزيتها حسب اتجاهها، وللرياح عدة اتجاهات الشمال، الجنوب، الصبا، الدبور، أما الشمال تكون من ناحية القطب الأعلى، في حين تكون الجنوب من جهة القطب الأسفل، وتعرف رياح الصبا بانها تأتي من وسط المشرقين، أما الدبور فهي عكس الصبا تأتي من وسط المغربين (ابن قتيبة، 1919، 158).

وقد ذكر امرؤ القيس بأن الرياح انثى في أشعاره وذكر اتجاهاتها، حيث قال (ا مرؤ القيس، 2004، 136):

وَهَبَتْ لهُ رِيحٌ بمُخْتَلَفِ الصُّوَا صَباً وَشَمالٌ في مَنَازِلِ قُفّالِ

ففي هذا البيت الشعري ذكر امرؤ القيس الصبا وهي الرياح التي تكون مع مطلع الشمس او الرياح الشرقية، فكان العرب يجعلون بيوتهم إزاء رياح الصبا ومطلع الشمس (ابن الاجدابي، 1964، 130)، فيما كانت الريح الأخرى الشمال وهي الريح التي تسمى بنسع أو مسع وذلك لدقة مهبها فشبهت بنسع المضفور من الادم وهو سير يضفر على هيئة اعنة البغال يشد به الرحال ويجتمع انساعاً ونسوعاً (الازهري، 1964، 2/104-105)، وذكر امرؤ القيس الرياح وانواعها بعدة ابيات منها (امرؤ القيس، 2004، 22):

فتُوضِحَ فالْمِقراةِ لم يَعْفُ رَسْمُها لما نَسَجَتْها من جنوبٍ وشَمْأَلِ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إذ ذكر ا مرؤ ا لقيس فـي هذا ا لبيت الرياح ا لجنوبية على أنّها تحمل الخير كونها تأتي بالسحاب الذي دائماً ما ينتظره ابن البادية ليحل الخصب و لتعشب الأرض، فتعتبر هذه الرياح طوق النجاة التي ينتظره العربي، ففيها الامل لنجاة الأرض، وتسمى بالرياح اليمانية ولها عدة أسماء منها النعامي و الأزيب و الهيف (ابن الأجدابي، 1964، 131).

2 .الناقة:

تعتبر الناقة من صور الشعر الجاهلي كونها تحمل كثيراً من مشاعر الشاعر و حنينه وحزنه و فرحه، فقد تربعت صورة الناقة في الشعر الجاهلي على نقطة تمركز الأشياء المؤثرة عند الشعراء، فهي عالم يضج بالخصوبة و يبوح بالدلالات الشعرية الكثيرة (مسكين، 2005، 24)، فالناقة في الشعر الجاهلي لا تخلو من المعنى أو الدلالة، وكانت مقدسة لدى العرب بسبب وجود المعتقدات الأسطورية عنها بكثرة وخاصة المستوحاة من قصة النبي صالح (عليه السلام) (النعيمي، 1995، 181)، وقد وردت الناقة في شعر امرؤ القيس في ديوانه حيث قال (امرؤ القيس، 2004، 26):

وَيَوْمَ عَقَرْتُ للعَذارى مَطيّتي فيا عجبًا من كورِها الْمُتَحَمَّلِ

فكانت الناقة تعبر عن الأمل و الخلاص و العبور، فهي بذلك الحياة و عقرها يدل على ا لحالة النفسيـة ا لتي يـعيشها امرؤ القيس من حزن و يأس وضياع.

3 .الثور:

إنّ الثور هو من الرمزيات التي تدل على الآلهة في المنطقة الجنوبية العربية، ودائماً ما يذكر الثور بالقمر و الهلال، فقرون الثور تدل على صورة القمر، فهو يرمز للقوة ورمز للخصوبة و الفحولة، وكان العرب يذكرون كل تصرفات الثور وينصرفون عن الناقة بسبب قوته وفيه تجسيد صراع الحياة ودلالة على الغلبة والانتصار (خليل، 2000، 68)، وذكر امرؤ القيس الثور في شعره فقال (امرؤ القيس، 2004، 110-111):

كأني وَرَحلي فَوْقَ أحقَبَ قَارِحٍ بشُرْبَةَ أوْ طَافِ بعِرْنانَ مُوجِسِ
فَأدرَكنَهُ يأخُذنَ بالسّاقِ وَالنَّسَا كما شبرَقَ الوِلدانُ ثوْبَ المُقدّسِ
وَغَوّرْنَ في ظلّ الغَضَا وَتَرَكْنَه كقرم الهجانِ الفادرِ المُتشمّسِ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فيبين امرؤ القيس مكانة الثور الأسطورية وقداسته فهو شامخ في مواجهة الكلاب التي لا تصل أعلى من ساقه وشبهها هنا كأنهم الصبيان الصغار الذين يقومون بالتبرك بثوب المقدس أي ثوب الراهب المقدس ويجتمعون حوله ويتبركون به.

4 .الشمس:

إن للشمس مكانة عظيمة عند العرب القدامى، فكان هناك من يعبدها كما هو الحال في اليمن من خلال افتراش الأرض والتحاف السماء والتفكر في هذه الكواكب السيارة، ولعبادة النجوم مكانة عظمية ولم تكن خاصة بسبأ و حمير وإنّما كثير من العرب والسبأيين مرتكز عبادتهم على الاجرام السماوية (الحوت، 1983، 87)، وذكر القرآن الكريم ذلك في قول الله سبحانه وتعالى ((وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ)) (سورة النمل: آية 24)، فالشمس لها قداسة عند العرب وينسج حولها الاساطير، وللشمس مظاهر مختلفة وترمز للعرب بعدة رموز منها الفرس و الغزالة و المرأة و النخلة، فهذه الرموز تختلط بين الانسان و الحيوان و النبات وتعكس الكثير من الصفات كالقوة فضلاً عن الخصوبة و الجمال وتعطي صفات مثالي للجمال و الحياة و العطاء (عبد الرحمن، 1980، 52)، و كانت رمزية الشمس عند امرؤ القيس كما يلي:

أ. الفرس:

إن ما يربط الشمس بالفرس هو التقارب الدلالي بينهما، فكان العرب يطلقون اسم (ذكاء) على الشمس فيقولون ذكاء طالعة أي الشمس طالعة، ويطلقون (مذكيات) على الخيل فيقولون جري المذكيات غلاب أي جري المسن القرح من الخيل ان تغال الجري غلاباً (عجينة، 1994، 194–195)، فذكر امرؤ القيس رمزية الفرس فقال (امرؤ القيس، 2004، 53–54):

وَقَدْ أَغْتَدِي والطَّيرُ في وُكنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كجُلمودِ صَخرٍ حطَّهُ السيلُ مِنْ عَلِ

فهذا شعر امرؤ القيس عن فرسه السريع القوي وهو يمتطيه في الصباح الباكر مع بداية شروق الشمس، فهو يشبه سرعة فرسه بالصخرة الضخمة التي تنحدر من اعلى الجبل، فهو بذلك يرسم صورة فرسه الأسطوري كونه يفر ويكر و يدبر و يقبل.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ب. المرأة:

إن ا لشاعر ا لجاهلي كان يستمد الكثير من الصور خصوصاً المرأة من بيئته الطبيعية التي يسمعها ويراها عن طريق مادة التشبيه عنده وهي طبيعية و مظاهرها متعددة، فهي في مجموعها مادة حسية مشتقة من الصحراء وكل ما فيها من مظاهر الحياة ومناظر الطبيعة، فكان الشعراء يرسمون مقاييس الجمال فيمن تغزلوا واحبوا، وهذا الشيء مشترك بين الكثير من الشعراء، ومنهم امرؤ القيس الذي كان يصف محبوبته بشخصية مثالية ودائماً ما يذكرها بشيء عظيم كالشمس (علي، 2001، 266)، ويقول امرؤ القيس عن المرأة (امرؤ القيس، 2004، 35-36):

وَبَيْضَةِ خِدرٍ لا يُرامُ خِباؤُهَا تَمَتَّعْتُ من لَهْوٍ بها غيرَ مُعَجَّلِ
تجاوَزْتُ أحْراسًا إليها ومَعْشَرًا عليّ حِراصًا لو يُسرّونَ مقتَلي

فيرى امرؤ القيس ان المرأة هي الأمان و الاستقرار ويتحدى بها كل العوائق و الاحراس للوصول اليها، فهو يتغنى بالمرأة البيضاء المخدورة المكنونة التي لا تبرز للشمس ولا تظهر للناس ولا يستطيع احد الوصول اليها لعزها وصيانتها وهو الذي وصل اليها.

ت. الغزالة:

تعتبر الغزالة من المعبودات سيما في جزيرة العرب في أغلب العصور خصوصاً العصر الجاهلي، وما يدل على ذلك هو قيام جد نبينا محمد عليه افضل الصلاة والسلام عبد المطلب الذي قام بحفر زمزم وطلى الكعبة بذهب من الغزالتين اللتين وجدهما في زمزم، فكانت الغزالة مرحلة، وقدسيتها ليست لذاتها وإنما لأنها كانت ترمز لآلهة الشمس، فكان يحرم أكلها (النعيمي، 1995، 196)، وذكرها امرؤ القيس في شعره فقال عنها (امرؤ القيس، 2004، 138):

وَمَاذا عَلَيْهِ أن ذَكَرْتُ أوَانِساً كغِزْلانِ رَمْلٍ في مَحارِيبِ أقْيَال

الشاعر هنا شبه الأوانس بالغزالة التي توضع في محاريب الملوك وذلك لقدسيتها والارتباط الرمزي بينها وبين المرأة في كونها مظهر لآلهة الشمس، فقد بلغ تقديس الغزالة مرحلة تستحق ان تذكر في الاشعار.

5 .السيل (الطوفان الأسطوري):

يعتبر السيل و الطوفان من المواضيع الرابطة بين القصيدة والتراث الفني الأسطوري في العصر الجاهلي، و السبب عائد في ذلك إلى أن الطوفان له رمزية خاصة على مر العصور، فمنه فيضان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

النبي نوح (عليه السلام)، و اسطورة الطوفان لدى جلجامش التي استلهمت منها النسخ البابلية اللاحقة من المواضيع و الإلهام، ودائماً ما يصف الشاعر الحياة اثناء الطوفان وما يحدث بعدها من الاستمرارية و التجدد (عوض، 1992، 227)، وهذا ما ذكره امرؤ القيس في شعره فقال (امرؤ القيس، 2004، 65-69):

فأضْحَى يَسُحُّ الماءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ ... يكُبّ على الأذقانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ
وَتَيْمَاءَ لم يَتْرُكْ بها جِذْعَ نخلَةٍ ... و لا أُطُماً إلا مَشيدًا بِجَنْدَلِ
كأنّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجَيْمِرِ غُدْوَةً ... مـــن السّيلِ والأغْثاء فَلكة مِغزَلِ
كَأَنَّ أباناً فِـي أفانين ودقه ... كَبِيْـرُ أُنَـاسٍ فِـي بِجَادٍ مُزَمَّلِ
وأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الغَبيْطِ بَعَاعَهُ ... نُزُوْلَ اليَمَانِي ذِي العِيَابِ المحملِ
كَأَنَّ سبـاعاً فِيْـهِ غَرْقَى غُديّة ... بِأَرْجَائِهِ القُصْوَى أَنَابِيْشُ عَنْصُلِ
عَلَى قَطَنٍ بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ ... وَأَيْسَـرُهُ عَلَـــى السِّتَـــار فَيَذْبُل
وَأَلْقى بِبَيسانَ مَــعَ الليلِ بَرْكَهُ ... فَأَنْزَلَ مِنهُ العُصْمَ مِـنْ كُلّ مَنْزِلِ

ففي الابيات السابقة وصف امرؤ القيس السيل والطوفان الأسطوري الذي رمز به للانتهاء حقبة و بداية حقبة جديدة متجددة، فالسيل والطوفان جددا العالم، ومصدرهما ا لمطر الكثير المستمر الذي يكون السيل المميت المدمر الذي لا يبقي شيء أمامه إلا وحطمه.

أما فيما يخص الجانب الديني فلم تكن هناك إشارات واضحة تخص الدين بعينه، وذلك بسبب عدم ارتباط الشعراء بدينهم، فكان امرؤ القيس لا يهتم لدينه الوثني ولم يكن مخلص له، ولكن يوجد بعض الإشارات و الرموز التي تخص الأديان سواء كانت وثنية أو نصرانية ولكنها لم تذكر على أنّها ديانة، وسنتناول هنا ذكر هذه الأديان وهي:

1. **التوحيد:**

كان العرب في العصر الجاهلي يعرفون الخالق عز وجل سبحانه و تعالى باسمه الصريح هو الله، فهم يعتقدون أنه سبحانه و تعالى هو الرزاق و هو القادر على الاحياء و الموت و الجزاء، فلم يقع العرب بشرك الربوبية لانهم يعترفون بالتفرد وحده بالملك و الامر و الخلق، ولكنهم وقعوا في شرك الالوهية أي انهم يعبدون آلهة أخرى غير الله، وهذه الآلهة يعتبرونها تقربهم إلى الله (العماري، 2007، 21)، واستخدم امرؤ القيس الرموز و الإشارات التي تدل على التوحيد، فقال (امرؤ القيس، 2004، 154):

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كَـلّا يَمِينُ الإلـهِ يَجْمَعُنَا شَـيءٌ وَأَخْوَالَنَا بَنـي جُشَمَا
حتى تزور السباع ملحمة كأنها من ثمود أو إرما

وفي هذا البيت يقسم امرؤ القيس بالإله، وهذا القسم من التوحيد وفيه إشارة عليه لأنه قسم بيمين الإله انه لا نأتلف حتى تزور السباع.

2. النصرانية:

تعد النصرانية من الديانات التي كانت تذكر في الشعر الجاهلي سواء بالنص الصريح أو بالإشارة و الرمز، وذلك بسبب كونها اقرب ديانة كانت موجودة للعصر الجاهلي في الزمن، مع وجود بعض العرب يتبعون الدين النصراني، وقد ذكر امرؤ القيس النصرانية في شعره بالإشارة ولم يذكرها بالنص الصريح، فقال (امرؤ القيس، 2004، 137):

نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنّجُومُ كَأَنّهَا مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُفّالِ

ففي البيت السابق اقترن اسم الراهب بالمصباح، ودل ذلك على الراهب المتعبد الذي لا يطفى مصباحه في الليل لتعبده وينقطع عن الناس للعبادة، فهي مضيئة الوجه في الليل كما هو حال مصباح الراهب الذي لا يطفى، وذكر امرؤ القيس في البيت اكثر وضوح، فقال (امر ؤ القيس، 2004، 46):

تُضيءُ الظَّلامَ بالعِشاءِ كأنَّها مَنَارَةُ مُمْسَى راهبٍ مُتَبَتِّلِ

فهو يرى أن محبوبته شديدة البياض وجميلة وحسناء فهي تضيء بالظلام في وقت العشاء وتشبه بذلك الضوء الخارج من مصباح الرهبان في الليل.

3. الوثنية:

اشتهر ذكر الاصنام في الشعر الجاهلي، فكان العرب يتعبدون الآلهة وحاولوا أن يتقربوا من الله من خلال التعبد للاصنام، فقاموا بصنع اصنام بأشكال و أسماء مختلفة وخاطبوهم بألسنتهم و بقلوبهم، وانتشرت الوثنية بعد ديانة التوحيد التي أتى بها إبراهيم (عليه السلام)، وكانت مجرد انحراف عن الديانة الاصلية، فهي تعود إلى زمن بعيد جداً عن الإسلام وتطورت من عبادة الأحجار إلى عبادة اوثان منحوته (علي، 1993، 5/6)، وذكر امرؤ القيس في شعره الاصنام، قائلاً (امرؤ القيس، 2004، 60):

فَعَنّ لنا سِرْبٌ كأنّ نِعاجَه عَذارَى دَ وارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ

وفي هذا البيت ذكر صنم عرف باسم (دوار)، ومعنى البيت عرض علينا مجموعة من بقر الوحش كانت اناثه تشبه نساء عذاري يطفن حول صنم دوار بملاء طويل الذيل، فهو شبه البقر الوحش في بياضها بالعذاري كونهن مصونات في الخدور، فلا تغير الشمس وحرها لونهن، وتشبيه في طول الاذيال

وامتداد شعرها بالملاء الطويل، وحسن مشيها بحسن تبختر العذاري في مشيهن (الدرة، 1989، 138/1).

الخاتمة:

الحمد لله حتى يبلغ ا لحمد منتهاه، احمده أن وفقنا ويسر لنا اكمال هذا البحث، فان كان فيه الصواب فهو فضل من الله ومنه العظيم علي، وإن كان فيه خطأ فهو تقصير مني، وأسال الله ألا يحرمني أجر الاجتهاد.

فقد قضيت في إتمام هذا البحث على هذه الصورة الأخيرة مدة ليست باليسيرة، وذلك لما لاقيته من عناء وجهد، فهذا البحث هو الثمرة التي طالما انتظرتها، ومن خلال دراستي للسمات الثقافية و الفكرية في شعر امرؤ القيس، توصلنا إلى العديد من النتائج يمكن ايجازها فيما يلي:

1. يعتبر امرؤ القيس من افضل شعراء العصر الجاهلي، فهو امير الشعراء العرب وكبيرهم وصاحب لوائهم وامامهم.
2. من خلال دراسة السمات الثقافية و الفكرية لدى امرؤ القيس اتضح أنه كان قريباً من مظاهر الحياة الجاهلية الحضارية، فكان كثير ذكرها في شعره كونه خبير في اشكال وانماط الحياة الجاهلية.
3. اعتمد امرؤ القيس في شعره العديد من المصادر المتنوعة لتوضيح الصورة، منها الطبيعي والاخر يخص الانسان و الحيوان و النبات، فضلاً عن ما يراه ويشاهده في حياته الطبيعية اليومية.
4. اعتمد امرؤ القيس في شعره على الأسطورة بشكل كبير وذلك من خلال استعمال الرموز و الإشارات التي تدل على الأسطورة، ويعود السبب في ذلك هو كثرة وجود الاساطير في ا لعصر الجاهلي، منها ما يخص الطبيعة كالرياح _ الشمس _ السيل، والذي يخص الانسان كالمرأة و منها ما يخص الحيوان كالناقة و الثور و الغزال.
5. اعتمد بشعره على الإشارة إلى الاديان بالرموز وذلك لأنه لا يهتم بالأديان ولم يكن مخلص لها، فأشار الى التوحيد بالقسم، وأشار إلى النصرانية بالرهبان، وأشار الى الوثنية بالأصنام.

المصادر:

[1] ابن الاجدابي، أبو اسحق إبراهيم، (1964)، الأزمنة و الانواء، د.ت، دمشق، سوريا.

[2] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (1919)، الانواء في مواسم العرب، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.

[3] الازهري، أبو منصور محمد بن احمد، (1964)، تهذيب اللغة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، الدار القومية العربية للطباعة، القاهرة، مصر.

[4] الاصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب، (1980)، فحولة الشعراء، دار الكتاب الجديد، ط2، بيروت، لبنان.

[5] امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، (2004)، ديوان امرؤ القيس، دار المعرفة، ط2، بيروت، لبنان.

[6] برنس، جيرالة، (2003)، قاموس السرديات، تح: السيد إمام، ميريت للنشر و المعلومات، القاهرة، مصر.

[7] البغدادي، عبد القادر بن عمر، (1997م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، مصر.

[8] الجبوري، محمد محمود الجيار، (1990)، الشخصية في ضوء علم النفس، مطبعة دار الحكمة، بغداد، العراق.

[9] الحوت، سليم، (1983)، في طريق الميثولوجيا عند العرب، دار النهار، ط3، بيروت، لبنان.

[10] خليل، إبراهيم صاحب، (2000)، الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.

[11] الدرة، محمد علي طه، (1989)، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة السوادي، ط2، جدة، السعودية.

[12] ديورانت، وليام جيمس، (1988)، قصة الحضارة، تح: محيي الدين صابر، دار الجيل، بيروت، لبنان.

[13] الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن احمد بن عبد القادر، (د.ت)، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، حلب، سوريا.

[14] رزوق، اسعد، (1977)، موسوعة علم النفس، تح: عبد الله عبد الدائم، مؤسسة العربية للنشر، بيروت، لبنان.

[15] الزركلي، خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس، (2002م)، الاعلام، دار الملايين،

ط15، بيروت، لبنان.

[16] صالح، د. توفيق ابراهيم، حزيران/يونيو 2006، " العبثية في الشعر الجاهلي دراسة وتحليل (امرؤ القيس وطرفة وعروة أنموذجاً) "، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد 1، العدد 1، ص 4.

[17] صالح، د. توفيق ابراهيم، كانون الأول/ديسمبر 2008، " المسُتنبِجات في الشعر الجاهلي"، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد 3، العدد 2، ص5.

[18] عبد الرحمن، إبراهيم، (1980)، الشعر الجاهلي – قضاياه الفنية و الموضوعية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

[19] عبد الفتاح، امام، (1995)، معجم الديانات و اساطير العالم، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر.

[20] عجينة، محمد، (1994)، موسوعة اساطير العرب عن الجاهلية و دلالاتها، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان.

[21] علي، جواد، (1993)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت، لبنان.

[22] علي، جواد، (2001)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقية، ط4، بيروت، لبنان.

[23] العماري، فضل بن عمار، (2007)، " الحنيفية في الشعر الجاهلي "، مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 28، الرسالة 270.

[24] عوض، ريتا، (1992)، بنية القصيدة الجاهلية، دار الآداب، ط1، بيروت، لبنان.

[25] القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، (1981م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، بيروت، لبنان.

[26] القيسي، نوري حمودي، واخرون، (1989)، تاريخ الادب العربي قبل الإسلام، بيت الحكمة، بغداد، العراق.

[27] مسكين، حسن، (2005)، الخطاب الشعري الجاهلي، رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

[28] مونرو، توماس، (1972)، التطور في الفنون، تح: محمد علي أبو درة واخرون، تح: احمد نجيب هاشم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

[29] النعيمي، احمد إسماعيل، (1995)، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، دار سينا للنشر،

القاهرة، مصر.

[30] هدارة، محمد مصطفى، (1985)، الادب العربي في العصر الجاهلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

[31] هزازي، هدى عبد الله محمد، (2020)، " شرح ديوان امرئ القيس للنحاس (دراسة صوتية دلالية) "، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جازان.

[32] الهمذاني، الحسن بن احمد بن يعقوب، (1989)، صفة جزيرة العرب، تح: محمد بن علي الاكوع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.